بسم الله الرحمن الرحيم

محاضرة "رؤية نقدية للحضارة الغربية والحضارة الإسلامية"

للأستاذ الدكتور/ محمد عمارة

مركز الدراسات المعرفية

٢٠٠٢/٥/٧

فضيلة الأستاذ الدكتور/ على جمعة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله و على آله وصحبه ومن والاه، مرحبًا بكم في تلك المحاضرة الذي يمليها علينا الأستاذ الدكتور محمد عمارة المفكر الإسلامي المشهور وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف حول "**شبهات وإجابات ورؤية نقدية في الحضارة الغربية والإسلامية**" في عصر اشتد فيه النزاع وبدأ فيه الحوار مع الصدام واختلط فيه الحق بالباطل وهاجم فيه الناس الإسلام والمسلمين مصداقاً لقوله **r** : "يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها. فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير؛ ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن. فقال قائل: يا رسول الله! وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت". فمع أستاذنا نستمع إلى تلك المحاضرة.))

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأستاذ الدكتور / محمد عمارة:

تعريف مصطلح الحضارة:

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسول الله r وعلى آله وصحبه أجمعين، أيها الإخوة الكرام والأخوات سلام الله عليكم ورحمته وبركاته، موضوع الرؤية النقدية لكلٍ من الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية يبدو في ما أشار إليه الأستاذ الدكتور على جمعة موضوعاً ساخناً لأننا نعيش قمة مرحلة من مراحل الصراع والتحديات بين الغرب والإسلام لكن في شباك هذا الصراع يجب ألا نجعل العقل المسلم يغفل عن المعايير العلمية والدقيقة في تقييمه لكلٍ من الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية، وكعادتي دائماً فسوف أحدد مفاهيم المصطلحات التي سأتكلم عنها، ومما يدعو للغرابة -وإن كان هذا ليس جديداً نتيجة لخلط الأوراق الثقافية في العقل العربي والمسلم- أننا نختلف حول تعريف الحضارة حتى الآن فكلنا يتحدث عن الحضارة لكن الناس عندما يتحدثوا عن الحضارة كتعريف يختلفوا وهذا يرجع إلى أن القواميس التي نرجع إليها كثير منها قواميس مفاهيمها غربية وبالتالي نحن نعرف مصطلحًا له عمق في

حضارتنا ولغتنا بمفاهيم غربية... فأنا أريد وهذه سنة علماؤنا على مر التاريخ أن أي مصطلح نعرض له لابد أن نبحث عن معناه القرآني؛ لأن القرآن كما أنه كتاب الوحي وكتاب الدين فهو أيضًا الكتاب الأول للغة العربية، ثم في السنة النبوية، ثم في الشعر العربي القديم... هذا هو منهاج علماؤنا في ضبط وتحرير وتحديد مقامية المصطلحات، فالحضارة لها علاقة بالحضور ولها علاقة أيضاً بالقرار والاستقرار والحضارة هي مقابل البداوة؛ لأن البداوة ليس فيها حضور ولا قرار ولا استقرار ففيها تنقل، والتنقل يجعل أهل البادية غير قادرين على أن يراكموا قدرات؛ قدرات مدنية وأبنية مدنية في مجتمعلم، فمن الممكن للبدوي أن تكون له ثقافة ونحن نعرف الشعراء الذين كانوا في الجاهلية كانوا في قمة الثقافة رغم أم كانوا ينتقلون من مكان إلى أخر فلم يكن هناك تراكم للمدنية.

مصطلح المجتمع المدني:

إذن فلم تكن هناك مدنية وتمدن لأن التمدن معناه العلاقات الاجتماعية المستقرة ولم يقال الإنسان مدني بطبعه لأن الاجتماع من المدنية والاستقرار والقرار وليس المدني بالمعنى الغربي، لذلك فعلينا أن نتحفظ على استخدام مصطلح لتمع المدني ونفصل عنه مصطلح لتمع الأهلي لأن المصطلحات محملة بمفاهيم لتمعات التي نشأت فيها فالحضارة من الحضور ولذلك القرآن أشار إلى القرية التي كانت حاضرة البحر هي قرية من الاستقرار، ونحن نعرف في عهد "محمد عليّ" كانوا يأتوا بالبدو والأعراب ويعملوا لهم ما يسمى بالتوطين، توطين البدو أي يبنوا لهم منازل لكي يستقروا. إذاً هو يبنى مجتمع له علاقات مدنية وله علاقات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

متحضرة، الحضارة حضور لأن الحضور والاستقرار يتيح للإنسان أن يراكم خبراته وتجاربه وإنجازاته ولذلك فالحضارة لها شقان:

الأول: لها ثقافة فلا بد من أن نتفق على مصطلح ثقافة لأن الناس أيضاً يختلفون في تعريف هذا المصطلح إنما الثقافة هي كل العلوم والآداب والفنون والمواريث والفلسفة التي تذب النفس الإنسانية فالثقافة تذيب للنفس الإنسانية، إنما المدنية هي عمران الواقع المادي فإذا كان هناك عمران للإنسانية وعمران للواقع المادي إذن فأصبح عندنا حضارة، إذن فالحضارة من الحضور والاستقرار والقرار ولابد فيها من عمران الواقع المادي بواسطة القرار والاستقرار والحضور وتذيب النفس الإنسانية بواسطة العلوم والآداب والفنون.

ملامح الحضارة الغربية:

والآن سأتكلم عن الحضارة الغربية وسأحاول أن أعطى بعض الرؤيات النقدية لها، ثم نتحدث عن إيجابيات الحضارة الغربية، ثم نتحدث في إيجاز عن الحضارة الإسلامية، فأنا تقييمي أن أول عيب من عيوب الحضارة الغربية من وجهة نظري كمسلمين هو (الطابع المادي) فالطابع المادي للحضارة الغربية قاسم مشترك بين كل مجتمعاا وعلى كل مراحل التاريخ في هذه الحضارة ونبدأ تميز الحضارة الغربية عن غيرها بقضية هامة جداً هي قضية "رؤية الإنسان للكون" و"موقع الإنسان في الكون"، فمثلاً ممكن أن نميز الحضارة الإسلامية عن الحضارة الغربية أن الإنسان في الحضارة الغربية يعتبر نفسه سيد الكون بينما الإنسان في الحضارة الإسلامية هو خليفة سيد الكون خليفة لله سبحانه وتعالى، لذلك تجدوا الإنسان عندما يكون في حضارة من الحضارات سيداً للكون تصبح حرية هذا الإنسان حرية مطلقة لا تحكمها شريعة ويصبح الإنسان فعال لما يريد لا يُسأل عما يفعل فيحلل الحرام ويحرم الحلال ويجعل الشذوذ قانوناً والربا قانوناً والعدوان قانوناً لأنه سيد الكون فليس هناك سقف على حريته، وعندما يكون الإنسان خليفة لله سبحانه وتعالى فلابد أن يعمل في حدود التوكيل ولذلك في بدايات الإغريق كانت رؤية "أرسطو" للذات الإلهية أن الله خلق الكون ثم حركه فهو المحرك الأول ثم أصبح الكون يتحرك بقدراته الذاتية وبالطاقات المودعة داخله دون تدخل من الذات الإلهية... أما في الإسلام فالله هو راعى للإنسان مدبر للإنسان راعى للكون مدبر للكون بينما هو في الحضارة الغربية هو مجرد خالق فمنذ أرسطو الله عندهم مجرد خالق للكون وليس له علاقة بتسيير حركة الكون فشبهوه بمن صنع الساعة وترك عملها للتروس التي بداخلها.

ولذلك بدأوا الحديث حول الذاتي والتخلق الذاتي أي أنه لم يوجد خالق فالذات هي التي تصنع وعندما يكون الله نذه النظرة مجرد خالق لتدبير الكون لتدبير اتمع لا علاقة له بالوعي لا علاقة له بالشريعة هنا تأتى العلمانية التي هي طابع الحضارة الغربية لأن العالم في هذه العلمانية وبالذكر الوضعي ليس في حاجة إلى من يدبره، من وراء هذا الكون؟ ومن وراء هذه الطبيعة؟ وإنما يستطيع العالم أن يدبر نفسه بنفسه والإنسان مستقل بذاته والعالم مستقل بذاته فأول لمحة نقدية للفكر والطابع المادي في الحضارة الغربية أن هذا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العالم مستقل ومهتم بنفسه والإنسان كذلك أيضًا مستقل ومهتم بنفسه واتمع مستقل ومهتم بذاته لذلك لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين لأنه مرفوض أن يكون هناك تدبير لهذا الكون واتمع من خارج هذا الكون واتمع، أيضاً من سمات هذا الطابع المادي الطابع النفعي للقانون الروماني وهذه من الأسس التي طبعت وتكونت على أساسها الحضارة الغربية، فالقانون الروماني له طابع نفعي أي أن يبحث عن المصلحة بمعناها الدنيوي إنما أن ترتبط المصلحة بالأخلاق والقيم فهذا غير موجود وحتى العلماء الغربيين الذين كتبوا عن القانون الروماني فهناك (سانتيلانا) من عهد المستشرقين وكان متخصص في شئون الشريعة الإسلامية والقانون الروماني وكان دارساً لكلٍ منهم ودرس في جامعة القاهرة في فترة من الفترات وبعض الجامعات العربية وله دراسات عن القانون واتمع تكلم فيها عن الفارق بين فقه المعاملات الإسلامي والقانون الروماني وتكلم عن أن القانون الروماني قانون وضعي مقاصده تحقيق المنافع الدنيوية بينما القانون الإسلامي والفقه الإسلامي كل حكم فيه مرتبط بقيمة أخلاقية وله جزء من الدين وله علاقة بالدين ولذلك الإنسان في الرؤية الغربية سيد الكون وأن الله سبحانه وتعالى لا علاقة له بتدبير الكون والكون مستقل بذاته وأيضاً القانون في هذه الحضارة هو قانون له مقاصد نفعية ودنيوية بحتة لا علاقة له بالقيم والأخلاق فإذا اتفق الناس على أن الربا يحقق تنمية وربح فسيصبح قانوناً بغض النظر عن أنه أخلاقي أو غير أخلاقي وإذا اتفق الناس على أن الشذوذ جزء من اللذة والسعادة في الإنسان يعتبر قانوناً بصرف النظر عن كونه أخلاقي أو غير أخلاقي وهذا الذي يميز القانون الإسلامي أنه مرتبط بالأخلاق وبمنظومة القيم لذلك في مجمع الفقهاء والمتكلمون المسلمون أدركوا أن النصرانية ليست فقط مجـ رد دين وإنما هي عبارة عن وصايا صوفية لأنا جاءت رد فعل لدين اليهودية فجاءت رد فعل مبالغ فيه فالمادية اليهودية كان مبالغ فيها فجاءت وصايا النصرانية والإنجيل مبالغة في الروحانية لدرجة أنا أحيانا تعز على التطبيق وعلى التحقيق فمن ضربك على خدك الأيمن أعطى له خدك الأيسر ومن يأخذ قميصك أعطى له رداءك وكلام غريب وغير معقول ولا يمكن أن يكون قانون وكلام مبالغ في الروحانية والتصوف ومع ذلك عندما دخلت النصرانية إلى الدولة الرومانية طوعت للطابع المادي للحضارة الرومانية والحضارة الغربية فمثلاً القاضي عبد الجبار وهو أحد أئمة المعتزلة له كتاب بالغ الأهمية في دراسة الفكر النصراني اسمه (تدبير دلائل النبوة) وكان موضع إعجاب الكثير حتى من خصوم المعتزلة، وتكلم عن النصرانية ودخولها إلى روما، ولمح لمحة عبقرية في الكتاب وقال إن روما لم تتنصر بل أن النصرانية قد ترومت، أي أن النصرانية طوعت للحضارة الغربية والرومانية ولم تؤثر النصرانية في الحضارة الرومانية وحولتها إلى حضارة روحانية، لأن الطابع المادي طابع أساسي في هذه الحضارة... وعندما بشر بالنصرانية في الدولة الرومانية صبت النصرانية في القوالب الرومانية فأصبح عيد ميلاد السيد المسيح عليه السلام عيد وثنى عندهم، لذلك نجد الغرب يحتفل بعيد مولده فيما يسمى الكريسماس في اليوم الخامس والعشرون من شهر ديسمبر... وهنا أيضاً عندما جاءت النصرانية إلى مصر طوعت للحضارة المصرية فأصبح مفتاح الحياة الفرعوني القديم؛ أصبح هو الصليب ، لذلك في المتحف القبطي عندما ترى الصليب ليس هو الصليب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموجود الآن عند المسيحيين، وعيد الميلاد عند المسيحيين الذي يوافق السابع من يناير هو عيد مصري قديم، والثالوث أيضاً هو ثالوث فرعوني قديم... فالمسيحية طوعت للبلاد التي دخلتها والحضارات التي عايشتها أما الإسلام فهو الذي طوع البلاد التي دخلها وطوع لتمعات التي دخلها بينما النصرانية عندما دخلت روما ودخلت لتمعات طوعت للطابع المادي لهذه لتمعات التي دخلتها.

لذلك النصرانية في تاريخ الحضارة الأوربية لم تنجح في جعل هذه الحضارة أن تكون ذات طابع روحاني، وعندما حكمت الكنيسة كان حكمها وبال على الكنيسة وجاء رد الفعل العلماني ليعيد الحضارة الأوربية والغربية إلى الطابع المادي القديم "دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله" وهذه هي نفس فكرة "أرسطو" أن الله ليس له علاقة بتدبير الكون ولذلك ما لقيصر لا علاقة له بالله والله مملكته في السماء وليست في الأرض!! وهذه الفكرة التي عند أرسطو والعلمانية فيقول لك لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين والله لا علاقة له بتدبير الكون فهي نفس الفكرة الوثنية التي يتحدث عنها القرآن الكريم، فالعرب الوثنيين في الجاهلية لم ينكروا وجود الخالق لكن الواحد منهم عندما كان يتاجر أو يشترى شيئاً أو يهاجر كان يستشير الصنم فهو مؤمن أنه يوجد خالق وإله خالق لهذا الكون، لكن الإله هذا ليس هو الذي يدبر الكون فالذي يدبر الكون من وجهة نظرهم هي تلك الوسائط الذين يتخذوا زلفى من دون الله هو نفس الشيء عندما تؤمن بأن للكون خالق ولكن هذا الخالق لا يدبر هذا الكون وإنما من يدبر هذا الكون هي الأسباب المادية المودعة فيه/ هي نفس الفكرة الوثنية... ولكن جاء الإسلام على عكس هذا أن الله سبحانه وتعالى ليس مجرد خالق وإنما هو مدبر للكون، راعي للكون، راعي للإنسان وله الأمر **{قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى}** (طه: ٤٩-٥٠)، ليس فقط إعطاء كل شيء خلقه وإنما الهداية والرعاية والتدبير دائماً وأبداً، حتى منظومة القيم في الحضارة الغربية المادية هي منظومة قيم دنيوية فالآن أنتم تروا المؤتمر السكاني الذي عقد في بكين وكذلك مؤتمرات المرأة والطفولة أصبحت عبارة عن مؤتمرات لتعميم منظومة قيم منحلة ذات طابع دنيوي مادي بصرف النظر عن اتفاقها أولاً مع النصرانية أو اليهودية فهي خلاف منظومة القيم لكل الأديان.

وهناك ملمح أخر غير الطابع المادي وهو((الطابع العنصري)) فالإغريق كانوا يعتبرون الديمقراطية هم الذين ابتدعوها وكانت لقلة من السادة الأشراف والملاك ومن عداهم من البشر همج ليس من حقهم أن يتمتعوا لذه الديمقراطية، وليس لهم حقوق فهذه عنصرية، فالقلة تمتلك السيادة والديمقراطية والباقي ليس لهم حقوق فهم برابرة، أما الرومان كانوا يحرمون المستعمرات -فضلاً عن العبيد- حتى أن يطبق عليهم القانون الروماني الذي ابتدعه الرومان، والقانون الروماني هو مظهر من عبقرية الحضارة الغربية وكانوا يعتبرون أن المستعمرات والشعوب الغير رومانية وغير الأحرار من الرومان ليس لهم شرف أن يطبق عليهم القانون الروماني، وهناك مقولات تقول إن الشريعة الإسلامية والفقه الإسلامي تأثرا بالقانون الروماني لأن القانون

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الروماني كان يحكم الشام، ولما فتح المسلمين الشام تأثروا بالقانون الروماني، وهذا كلام غير صحيح وغير منطقي لأن القانون الروماني لم يكن يطبق في هذه المستعمرات وللدكتور صوفي أبو طالب رسالة في الدكتوراه وأبحاثه الكثيرة والإثباتات تقول في هذا الموضوع أن أول ترجمة لبعض نصوص القانون الروماني تمت بعد تدوين الفقه الإسلامي أي أنه لم تكن هناك أي علاقة لتأثر الفقه الإسلامي بالقانون الروماني لأن القانون الروماني لم يكن يحكم أهل الشام قبل الإسلام لأن المستعمرات لم يكن يطبق عليها هذا القانون، فكانت الديمقراطية والقوانين متاحة لقلة من السادة والأشراف وهذا ليس فقط قاصراً على الإغريق والرومان، ففي العصر الحديث تكررت تلك الأفكار عن النازيين في ألمانيا وخاضت حربًا عالمية أبيد فيها عشرات الملايين، وكذلك الصهيونية التي قتلت وهجرت العديد من أبناء الشعب الفلسطيني، وعندما يردد "فوكوياما" أن النموذج الغربي والليبرالية المتوحشة هي اية التاريخ كل هذه إدعاءات عنصرية فضلاً عن معاملة الرجل الأبيض للرجل الأسود والتفرقة بين الساميين فكل هذه نزعات عنصرية وفكر فلسفي عنصري، وحتى الفلسفات التي كانت تريد تحرير الطبقة العاملة وتطبيق العدالة الاجتماعية كانت تعتبر الاستعمار الغربي للبلاد الغير الغربية نوع من التمدن والتحضر، و"ماركس" عندما استعمرت الجزائر فرح وقال أن هذا الاستعمار هو الذي سيمدن الجزائر لأنه سيمحو هذه الثقافة الرجعية لهذا البلد وهو هنا يقصد الإسلام وينقل الرأسمالية التي ستنتج طبقة عاملة، وأيضاً عندما استعمرت الهند كان نفس الشيء بالنسبة لماركس فكل التيارات الفكرية الغربية كانت تعتبر إزالة البنية الأساسية للشعوب الأخرى نوع من التمدن والتحضر وهذا موقف عنصري.

وأيضاً من ملامح الحضارة الغربية ((الطابع الصراعي)) وفكرة الصراع، وعن فكرة الصراع نجد أن القرآن الكريم استخدم مصطلح الصراع مرة واحدة عندما قال تعالى: **{صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ}** (الحاقة: ٧) فالصراع يعني أن طرف يصرع الآخر ويقضي عليه، وهذه الفكرة موجودة في النظريات الأساسية التي تتكون منها النهضة الأدبية في العصر الحديث، فمثلاً "التارهونية" تقوم على أن عالم الأحياء والخلق قائم على الصراع وأن البقاء للأصلح والأصلح هو الأقوى وليس الأصلح هو الأكثر خلقاً وأكثر إصلاحاً وهي نفس النظريات للنظرية الصراعية، وتجدها في الصراع الطبقي أن الأول كان الإشاعية في الجاهلية ثم جاء النظام العبودي فقضى على الإشاعية ثم جاء النظام الإقطاعي قضى على العبودية ثم جاءت الرأسمالية فقضت على الإقطاعية ثم جاءت الشيوعية فقضت على الرأسمالية وكلما دخلت أمة قتلت ولعنت أختها فلا يوجد أحد يعترف بالآخر فالجديد يمحو القديم ولذلك هذه النظرية تجدها في التاريخ عند "هيجل" وفي الثقافة الحداثية أن التاريخ كل مرحلة تزيل ما قبلها والحداثة بتعريفها الغربي: "هي إقامة قطيعة معرفية مع الموروث"، أي أن الجديد لابد من أن يمحي القديم وهذه أيضاً فكرة صراعية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ففكرة الصراع فكرة أساسية موجودة في الحضارة الغربية ولذلك فأوروبا شهدت مرحلة من الحروب القومية وشهدت مرحلة من الحروب الدينية بين مذاهب النصرانية التي أزهقت الملايين من الأرواح، وقد قمت بمقارنة كيف أن كل غزوات الرسول r -وهي أكثر من عشرون غزوة وعلى امتداد تسع سنوات- كل ضحايا هذه الغزوات قتلى المشركين وشهداء المسلمين ثلاثمائة وستة وثمانون شخصاً بينما الحرب الدينية التي قامت في أوروبا بين مذاهب النصرانية وكانت على امتداد أكثر من قرن قتل فيها أربعون في المائة من شعوب وسط أوروبا وأيضاً في الحرب العالمية الثانية -ونحن نسميها الحرب العالمية كنوع من الإعلام- ولكنها حرب استعمارية لأنا أصلاً قامت بين القوى الاستعمارية في أوروبا ونحن لم نكن طرفاً فيها فهنا تمثل المصطلحات مشكلة كبيرة فالحرب العالمية هي ليست عالمية ولكنها فرضت على العالم فهي حرب استعمارية أصبح لها تأثيرات وبعد عالمي، فالحرب الدينية أيضاً من ضمن النزعة الصراعية والحروب الاستعمارية التي رأيناها ودائما ما أذكر بأن التاريخ المكتوب بيننا وبين الغرب حوالي أربعة وعشرون قرناً فمنذ الإسكندر الأكبر الذي احتل المشرق والذي كان في القرن الرابع قبل الميلاد، ومن القرن الرابع قبل الميلاد أربعة وعشرون قرناً وعندما نحدد صراع الغرب ضدنا واحتلاله لبلادنا في أربعة وعشرون قرناً نجدها سبعة عشر قرناً فقط لأنه من القرن الرابع قبل الميلاد إلى القرن السابع أي من الإسكندر الأكبر حتى الفتوحات الإسلامية فهذه عشرة قرون وقرنين للحروب الصليبية وخمس قرون بعد ذلك إذن سبعة عشر قرناً إذن هذا الجزء من الطابع الصراعي في الحروب الاستعمارية ضد العالم الإسلامي.

ونحن أحياناً تزيف علينا ثقافتنا وتربيتنا وتعاليمنا فنحن نعرف عن "كولومبوس" أنه جاء للمشرق ليكتشف هذا الطريق وإنما سقطت غرناطة في يناير عام ألف أربعمائة واثنان وتسعون وفي أغسطس من نفس العام شوهدت الحملة الصليبية لكولومبوس لتلتف حول العالم الإسلامي لكي تقوم بشيئين: أولاً تحول طريق التجارة بين أوروبا وآسيا والثاني للالتفاف حول العالم الإسلامي. وبعد خمس سنين من حملة كولومبوس قام " فاسكو دي جاما" في البرتغال فاكتشفت رأس الرجاء الصالح ثم جاء إلى شواطئ الهند وحاربه الجيش المصري عام ألف خمسمائة وسبع ميلادياً إذن الصراع مستمر منذ سقوط غرناطة إلى المرحلة الاستعمارية التي نعيش في ظلالها حتى هذه اللحظات.

أنتم تقرأون في الكتب عن (ماجلان) أنه رجل مكتشف بينما هو قتل وحارب المسلمين على شواطئ الفلبين عام ألف خمسمائة وواحد وعشرون ميلادياً. الفلبين كانت بلد مسلم وماجلان ذهب ليحارب المسلمين على شواطئ الفلبين ثم ذهب إليها بعد ذلك المستعمرون وتحولت إلى بلد كاثوليكي يضطهد المسلمين في جنوب الفلبين حتى الآن.

إذن الصراع في الحضارة الغربية موجود ودائماً تحاول الحضارة الغربية ابتكار عدو لتحقيق مبدأ الصراع فهو جزء من النزعة الصراعية ولم يكن أول من تكلم به "هنتنجون" إنما هو كاشف عنه فصدام الحضارات قائم منذ سبعة عشر قرنًا، وأنا أحترمه عندما يقول أن العلاقة بين الغرب وبين الإسلام علاقة دموية وصراعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهذه هي الحقيقة وأنا أشكره، إنما هو خبثه كمفكر إستراتيجي يهودي يشير على صانع القرار الأمريكي ويقول له: إنه يجب أن يبدأ بضرب الإسلام وينتهي ثم يقضى على الحضارة الصينية وبذلك يتخلصوا من أكبر القوى الموجودة في العالم ثم يبحثوا عن أعداء آخريين هذا هو ملخص ما كان يريد أن يقوله هذا الرجل ولم يتراجع عن ما قال وتحديدًا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر كتب كلام يؤكد هذا الكلام وتكلم عن ضرورة إقامة حرب داخل الإسلام تحول الإسلام من إسلام روحاني إلى إسلام علماني يقبل المبدأ المسيحي الذي ينص على فصل الدين عن الدولة، ويقبل الحداثة التي تجعله يقيم قطيعة مع موروثة وماضيه، فكل هذا يبين الطابع الصراعي للحضارة الغربية حتى العولمة هي عبارة عن اجتياح العالم وصب العالم بالقوة في القالب الأمريكي.

النقطة الأخيرة من جوانب الحضارة الغربية هي ((عبقرية الحضارة الغربية)) فمن الطبيعي أن هناك جوانب إيجابية كثيرة في الحضارة الغربية فمن الملاحظ أن الحضارة الغربية تركت الجانب الروحاني والإلهي وركزت على الجانب الدنيوي لذلك فعبقرية إبداع الحضارة الغربية في علوم المادة والكون، لذلك نجد هذا التطور الهائل الذي يجب أن نسعى إليه وأن نتعلم منه، وهم بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر بمنع تعليم ونقل العلوم الدقيقة والطبيعية والهامة والتكنولوجيا، وهذا هو ميدان عبقرية الحضارة الغربية.

كذلك الجانب الإنساني من عبقرية الحضارة الغربية هي "فكرة المؤسسية" الحضارة الغربية أبدعت في ميدان المؤسسية، فالكنيسة مؤسسة ومؤسسة راسخة فالفاتيكان له أموال طائلة فهو أكبر إقطاع رأسمالي في الغرب وأمواله توظف في الأفلام الجنسية والدعارة ففي أي مجال يستخدمه وبأي شكل فالقاموس في الحضارة الغربية له مؤسسة، ودائرة المعارف لها مؤسسة، والثقافة لها مؤسسات، والأحزاب لها مؤسسات، لذلك أصبحت معدة الحضارة الغربية معدة قوية، الشيخ "محمد عبده" رحمه الله كان يقول أن الباطل يعيش بالنظام والحق لا يعيش بغير النظام فمأساتنا فقدان المؤسسات.

سمات الحضارة الإسلامية:

وأنا سأتكلم عن الحضارة الإسلامية بشكل أسرع لأننا نعرف الكثير في هذا المال فأنا أقول أن الحضارة الإسلامية أول سمة من سماتها حضارة ربانية فكيف كونت؟ فالوحي نزل على رسول الله r وعندما نزل الوحي أعاد صياغة كوكبة من الناس وهو جيل الصحابة بالتعليم لأن التغيير تغير ما بالنفس **{إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ}** (الرعد: ١١)، فبدأ بإعادة صياغة الإنسان صياغة إسلامية وأصبح الإسلام والوحي حياة تعبش، فخلقه القرآن، فالقرآن خلق وممارسات وتطبيقات لذلك "فابن ماجه" عندما جعل عمل أهل المدينة مقدم على الحديث المروي لأن عمل أهل المدينة عبارة عن سلوك قرآني نبوي تجسد في أرض الواقع فأصبح متجسد وأصبح القرآن والسنة متجسدان فهذا يعطيه مصداقية أكثر من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحديث المروي عن فلان بن فلان بن فلان لأنه أصبح واقع، فالقرآن بدأ يتجسد في الواقع وتحول ليس فقط إلى علوم شرعية وإنما علوم مدنية وسياسية واجتماع واقتصاد... فمثلاً إذا أتيت بحجر ألقيت به في الماء سيحدث دوائر دوائر دوائر فهكذا الوحي والدوائر هي المدنية والعلوم الطبيعية والثقافة إذن الحضارة بدأت بكلمة الوحي بكلمة (اقرأ) لذلك فالحضارة الإسلامية ليست فقط إبداع للأمة ولكن إبداع مصدره هو الوحي لذلك فأول صفة من صفاتا أنا حضارة ربانية.

أيضا هي حضارة عالمية فاليابان فيها حضارة والصين فيها حضارة وهكذا ولكنها حضارات محلية فهي قائمة داخل هذه الحدود إنما الحضارة الإسلامية هي حضارة عالمية لأنا نزلت لكل العالم فالدين جاء للعالم لذلك تجد كل الآيات العالمية في القرآن نزلت في مكة أي قبل الدولة وقبل النظام والجيش والفتوحات لأنه أصبح هناك رسالة للعالمين ((نذير للعالمين)) ((ذكر للعالمين)) ((هدى للعالمين)).

وأيضاً هي حضارة خالدة لأنا موجودة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها لذلك فعالمية الحضارة الإسلامية شيء أساسي من الحضارة الإسلامية وأيضاً خلودها فنحن نعرف أن "ابن خلدون" يقول أن الحضارة تبدأ وبعد ذلك تضمحل، أما هذا القول فلا ينطبق على الحضارة الإسلامية واللغة أيضاً يأتي عليها وقت فتشتد ثم تموت أما هذا لا ينطبق أيضاً على اللغة العربية لأن الحضارة الإسلامية ارتبطت بالمطلق المقدس الخالق واللغة العربية ارتبطت بالقرآن ممكن أن تضعف لكنها لا تموت وهذا من صفات وسمات الحضارة الإسلامية كما لها من صفات اللغة العربية.

أيضاً هي حضارة إنسانية بمعنى أنا جاءت بنزعة إنسانية تعترف بكل الأخر وتتوجه بالتكريم للإنسان ولا توجد عنصرية فهنا التكريم **{وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ}** فكل نفس لها حرمة بصرف النظر عن دين ولون هذه النفس، فأن يصبح "بلال الحبشي" سيداً في مجتمع قبلي فهذا أكبر دليل على هذا الكلام، وعندما اشترى أبو بكر بلال يأتي عمر وهو من له حسب ونسب ويقول سيدنا أعتق سيدنا، ولذلك فأنتم ترون الغرب في الوقت الذي كان ينادي فيه بضرورة تحرير الرقيق عندما كان الرقيق خادماً في منزل له حقوق كان يسترق الأمم والشعوب، والملايين من الأفارقة استرقوا وسلسلوا بالحديد وأقيمت على عظامهم ودمائهم الرفاهية التي يعيش منها الغرب حتى الآن إذن ذكرى الصراع والعنصرية لا يوجد في الحضارة الإسلامية.

ومن سمات الحضارة الإسلامية الوسطية وهذه من أهم السمات فالوسطية في الرؤية الإسلامية مختلفة عن الوسطية عند أرسطو، فأرسطو يقول أن الوسطية فضيلة بين رذيلتين، الوسطية في الرؤية الإسلامية هي وسطية جامعة هي صحيح لا هذا ولا ذاك لكنها تجمع عناصر الحق والعدل بين هذا وذاك فتؤلف منهم موقف ثالث، القاضي يحكم بالعدل فالعدل ليس مستقلاً عن المدعي ولا على المدعى عليه وإنما يجمع الحق من المدعي والمدعى عليه، الكرم هو فضيلة بين الشح والتبذير ولكن هو فيه من عطاء المسرف وتدبير

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشحيح، الشجاعة هي وسط بين التهور والجبن لكن فيها من أقدام المتهور وحذر الجبان، فالوسطية الإسلامية هي ليست وسط بين العقل والنقل وإنما هي تجمع بين العقل والنقل، العقل الصحيح والنقل الصريح وتؤلف منهم شيئًا جيداً ففكرة الوسطية هي قضية لها نماذج كثيرة كيف جمعت الوسطية بين الدين والدنيا بين الدين والدولة بين الدنيا والآخرة بين الطبقة والموعة والفرد بين الانتماء وللوطن والقومية والإنسانية وهذا في كتاب لي فسرت كثيرًا من هذه القضية، الشعوب والقبائل كيف تتكون منها أمة وكيف أن الدولة ممكن أن يكون فيها تجمع في الأقاليم.

أيضاً نقطة تميز الحضارة الإسلامية ولها علاقة بفكرة الصراع فنحن رأينا كيف أن الحضارة الغربية حضارة صراعية تعتبر الصراع جزء أساسي من طبيعة الإنسان فالقرآن الكريم يقول: **{كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ}** (البقرة: ٢١٦) فالقتال فرض ولكنه ليس غريزة إنسانية وطبيعة إنسانية، وهذا ما أقره الإسلام وانفرد به دون الشرائع الأخرى، وحتى عندما فرض القتال علينا تكون هناك آداب وشمائل الفروسية الإسلامية وهى أن لا تقتل طفلاً ولا امرأة ولا عجوزاً ولا تقتل غير محارب، وحتى النبات والحيوان فلهم أيضاً معاملة خاصة، فالإسلام يعتبر أن كل كائنات الكون تسبح للمولى جل شأنه ولذلك فالعلاقة بالطبيعة ليست كما هي في الحضارة الغربية وإنما التآخي مع الطبيعة، فأمريكا الآن تسبب ٢٥%من التلوث الموجود في العالم ومع ذلك ترفض التوقيع على معاهدة "كيوتو" للبيئة وترفض دفع الأموال لتحسين البيئة.

حتى مفهوم السياسة في الحضارة الإسلامية ليس هو تحقيق القوة والسيطرة، بل هي التدابير التي يكون الناس معها أقرب للصلاح وأبعد عن الفساد فلابد أن تكون مرتبطة بالقيم والأخلاق. حتى نظرية المعرفة لابد أن تكون هناك في مصادر المعرفة عالم الغيب مع عالم الشهادة فلا يكون عالم الغيب وحده فيكون شعوذة ولا علم الشهادة وحده فيكون فكر مادي، ففي مصادر المعرفة نجمع بينهم وفي سبيل المعرفة لا نقف فقط عند العقل والتجربة كما هو الحال في الوضعية الغربية وإنما يكون عندنا العقلي والنقلي والذي يسميها الإمام "محمد عبده" في تفسير سورة الفاتحة "الهدايات الأربع" وهى العقل، والنقل، والتجربة، والوجدان، ولذلك في الثقافة الإسلامية القلب يرطب العقل والعقل يوقظ القلب واجتماع ثقافة العقل مع القلب قسمة من قسمات الثقافة الإسلامية والحضارة الإسلامية لذلك كل العلماء الذين أثروا في الثقافة الإسلامية كان عندهم بعد صوفي وبعد فلسفي كالأمام محمد عبده، والغزالي، وحسن البنا، كل هؤلاء علماء كان عندهم بعد روحاني فيه قلب وبعد عقلي فيه يقظة.

سلبيات الحضارة الإسلامية:

أخر نقطة وهى بعض السلبيات في الحضارة الإسلامية أنا سأحدثكم عن سلبية قديمة من الممكن أن يكون الكثيرون قد غفلوا عن ذكرها واكتشافها عيب من عيوب المسيرة الحضارية في الحضارة الإسلامية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فنحن نعرف أن الرسول r مكث ثلاثة عشر عاماً في مكة، فالصناعة الثقيلة هي التربية لذلك فالحركات الإسلامية لابد أن تم أوًلا بالتربية لأا أصل من الأصول وإنما السياسة فرع من الفروع وإذا امتلكنا الحكم والدولة قبل يئة اتمع سنكتشف أن هناك فجوة بيننا وبين الواقع، وكل الانقلابات كانت لديها أهداف جميلة ولكنها لا تطبق لأنه لم يحدث يئة للمجتمع، أبو الأعلى المودودي قال كيف سنطبق الشريعة قبل أن نجهز القاضي الذي سيحكم بالشريعة. إذن ففكرة يئة اتمع وفكرة التربية والثقافة كل هذا لابد منه ولابد من أن تكون له الأولوية وهذا هو المنهاج الإسلامي في التغيير لكن ما حدث في بداية الدولة الإسلامية أن الفرس والروم أرادوا معاجلة الدولة الإسلامية والقضاء عليها فماذا كان الحل فلو اهتم المسلمون بالتربية سيلحق م الضرر وسيخسروا كثيرا وسيتمكن الفرس والروم من القضاء عليهم فكان ما حدث هي سرعة الفتوحات الإسلامية فالمسلمون فتحوا في ثمانون عاماً أوسع مما فتحوه الرومان في ثمانية قرون لماذا؟ لأم كانوا مضطرين فإن لم يقضوا على الفرس والروم كان سيقضى عليهم فماذا حدث؟ فتحوا هذه الفتوحات وأدخلوا في أحشاء معدة الدولة الإسلامية شعوباً وقبائل لم يتم تثقيفها ولا تربيتها لذلك فأنا أقول أن بداية المشكلات في الحضارة الإسلامية القديمة ولكن عادة المشاكل الحضارية تصعد ببطيء شديد وتنحدر في بطيء شديد فالقوانين تتغير بسرعة أما التربية ويئة اتمع فإا مسائل تتم ببطيء شديد، فأنت عندما تدخل داخل الدولة الإسلامية تجد أغلبيات لم تتربى داخل الدولة الإسلامية فهذا صنع الكثير من الفرق... لذلك فإن أغلب المشكلات التي حدثت في الخلافة الراشدة كانت قد جاءت من خارج المدينة ومكة، فكان هذا ثغرة من الثغرات.

الثغرة الثانية: عندما جاءت الحروب الصليبية التي استمرت قرنين ولما تحالف الصليبين مع المغول أصبح للأمة وضع نكون أو لا نكون فعندما يهدد الوجود فالمطلوب القوة وليس العقل فبدأت عسكرة الدولة وأتوا بالمماليك فلم تكن أداة في يد الدولة بل أصبحت الخلافة في يد العسكر، والمماليك لم يكونوا عرب ولا يقرأون ولا يكتبون بالعربية ولا يقرأون القرآن فحدث تغيرات في الفكر وتراجع التيار العقلاني ودامت المخاطر الخارجية التتارية والمغولية قرونا فأدت إلى عسكرة الدولة سواء المملوكية أو العثمانية فأنتم ترون الآن النظم العسكرية التي قامت بعد إسرائيل، فلما قامت إسرائيل في عام١٩٤٨ميلادياً حدثت عسكرة لكثير من النظم والحكومات، فأصبحنا محتاجين للقوة لكي نواجه هذه القوة العنصرية فأدى هذا أيضاً إلى تراجع في الفكر والإبداع شاهدناه في كثير من البلاد التي حكمت بالعسكر.

أريد أن أقول أن الثغرة السابقة أن المسلمون اتجهوا إلى سرعة الفتوحات فأدخلوا إلى جسم الأمة أمماً وشعوبًا لم يتم تثقيفها ويئتها وعسكرة الدولة التي تمت بسبب المخاطر التي أحاطت بالدولة فكانت من أسباب التخلف الموروث الذي نعيشه وجاءت الهيمنة الغربية في العصر الحديث لتحول بيننا وبين النهضة وهذا هو المأزق الذي نعيش فيه الآن، أتصور أن اذا نكون أشرنا إلى المعاني الأساسية ورؤية نقدية لكلٍ من الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية وأشكركم وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته..

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأستاذ الدكتور / على جمعة:

شكراً للأستاذ الكبير الأستاذ الكبير محمد عمارة في هذا التطواف عن الحضارة الغربية في ماديتها وعنصريتها وصراعها وأيضاً في إبداعها وعن الحضارة الإسلامية الربانية العالمية الإنسانية الوسطية التي عملت على التنوع، ولضيق الوقت سنفتح المناقشة مباشرة والتعقيبات والأسئلة.

أ / أحمد عبد الرحيم :

بسم الرحمن الرحيم، لدي تعقيب على نقطتين مما استمعت إليه. في الحقيقة أستاذنا الدكتور محمد عمارة تكلم عن صراع الحضارات الذي كشف عنه الغرب ولم يخترعه، لكن في الحقيقة الدكتور محمد ذكر أن الذين انتقدوا "هنتنتجتون" كانوا مخطئين لأنه يرى أن فكرة الصراع حقيقية بوضعها في الحضارة الغربية للحضارة الإسلامية، فالدكتور كشف عن حقيقة الصراع لا من حيث أنا فكرة محورية تربطنا بالغرب بل لأنا فكرة مهيمنة على الفكر الغربي هذا هو الهدف.

أما النقطة الثانية والتي ذكرها الدكتور محمد عمارة هي التقدم المادي والتطور التقني والاعتماد على الفكر المؤسسي، فالمسألة الثانية لا غبار عليها أما الأولى وهى التقدم والتطور فالتقدم المادي بعيداً عن عالم الأخلاق والمثل التي قامت عليها الحضارة الإسلامية أكسبت هذا التقدم والتطور سلبيات لا حصر لها والدكتور محمد عمارة أشار لها في كثير من كتاباته وغيره من كتّاب الحضارة الغربية سواء كانوا مسلمين أم لا، وكنا سابقاً في حوار مع الدكتور على جمعة نتكلم عن "الهاتف النقال" والسلبيات والأخطاء الطبية وأذكر أنه قال كلمة حكيمة قال: لو أن العقل المسلم هو الذي اخترع المحمول لكان جنب البشرية هذه الأخطاء، ولذلك فأننا مع الشيخ أبو الحسن رحمه الله أن العالم قد خسر كثيًرا من خسارة المسلمين وفقدالم زمام السيطرة على الأمور وخسر في تقدمه وتطوره.

عندي سؤال صغير: أسأل الدكتور محمد عن نظرته للعلمانية في العالم الإسلامي فعندنا الكثير من اتمعات الإسلامية تسير بشدة نحو العلمانية الكاملة مثل إندونيسيا وماليزيا وعندنا علمنة في العالم العربي ولكن مقننة ولم تأخذ طابع الهيمنة؟ وشكراً

الأستاذ الدكتور / محمد عمارة :

بالنسبة للعلمنة، الدولة المسلمة التي أخذت العلمنة بشكلها الكامل هي تركيا أما الشعب التركي شعب متدين، والحكومات في العالم العربي والإسلامي ليس هناك حكومة علمانية بالشكل الكامل إنما هي حكومات بين بين وتأخذ بنسب من العلمانية، فالعلمانية تصبح علمانية كاملة إذا تعلمنت منظومة القيم، فهي ليست سياسة ولا قانون ولا شريعة فقط حتى أننا عندما أخذنا القانون الفرنسي عام ١٨٨٣ميلاديا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرحت الشريعة الإسلامية وعندما جاء السنهوري ١٩٤٨ميلادياً زاد فيه جرى جرعة الشريعة الإسلامية وعندما ذهب السنهوري ووضع قوانين سوريا وليبيا والإمارات والكويت والعراق وضع فيه كل مقومات الشريعة الإسلامية، فلم تتعلمن البلاد الإسلامية علمنة حقيقة، فالعلمانية في البلاد الإسلامية هي علمانية جزئية حتى في إندونيسيا هي علمانية جزئية، أما إذا تعلمنت منظومة القيم فهذه هي العلمانية الكاملة وهذا هو م ا يريدونه الغرب يريدوا أن يفرضوا علينا منظومة قيم منحلة ولكن لا أظن أم سينجحوا في ذلك.

الأستاذة الدكتورة / نادية مصطفى

بسم الله الرحمن الرحيم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، لي عند الأستاذ الدكتور محمد عمارة انطباع وسؤال، حضرتك تفضلت وأشرت إلى الخصائص السلبية للحضارة الغربية وأشرت إلى إيجابيات الحضارة الغربية فهل تسمح لي أن أقول أن ما ذكرت بما يسمى خصائص الحضارة الغربية مثل العنصرية والصراع فهل هذه يمكن أن نسميها بالنموذج المعرفي الألماني الغربي، وبالتالي انطلاقًا من التمييز الذي قمت به سيادتك بين شقين الحضارة المادي والثقافي والعكس بالنسبة لخصائص الحضارة الإسلامية حضرتك عرضت إيجابيا وأوجزت في سلبيا. أعتقد أننا في حاجة الآن أن نركز أكثر على سلبيات الواقع العربي والإسلامي حتى لا نظل ندور في فلك الحديث عن ما كان قائماً في فترة ما من تاريخنا الإسلامي، وحتى نستطيع أن نخرج مما نحن فيه وحضرتك ذكرت هذا كثيراً في محاضراتك وأنا أدرسه لطلبتي في كلية الاقتصاد وقرأته في كثير من المصادر حول الفرق بين النموذج المعرفي الغربي والإسلامي لكن دائما أقع في إشكالية أساسية فنحن دائما نتكلم عما لدينا بإيجابياته ولا أحد يستطيع أن ينكره ولكننا نعيش واضعين أقدامنا في واقع مشوه جداً وفي نفس الوقت نفيض في الحديث عن خصائصه السلبية بمعنى المادية والعنصرية والبعض حين يتكلم عنها يتكلم على أ إيجابيات ومراكز قوة فأنا رغبة مني في حل الإشكالية الموجودة في ذهن الكثير من الشباب والباحثين أطالب بأن يتحدثوا بموضوعية ورؤية نقدية للحضارة الإسلامية.

السؤال الذي أريد أن أقوله مباشرة علمانية الحضارة الغربية وابتعادها عن الدين وربما يكون هذا أوضحته سيادتك وهى علمنة موسوعة القيم، ولكن ما أريد أن أعرف رأيكم في هل الدين كمتغير وليس كإطار مرجعي ولا منظومة قيم للحياة والفكر؟ وأنا أعتقد أنه يوظف في السياسة الغربية بمعنيين، المعنى الأول أنه أحيانًا يحرك السياسة الأمريكية تجاه كثير من الأمور بمعنى المسيحية، أما المعنى الثاني أن الدين يعني المواجهة مع الإسلام، والصراع مع الإسلام محرك أساسي من محركات هذه السياسات، فالبعض يرفض تسمية هذا بالدوافع الدينية ويسميها المصالح المادية يجب أن يكون هناك توضيح علمي محدد أن هذه السياسات يحركها صراع مع الإسلام فأنا أريد أن أعرف ما علاقة الدين بعلمنة الواقع الغربي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأستاذ الدكتور / محمد عمارة :

طبعا النقطتين التي تطرقت إليهم الدكتورة نادية مصطفى أتفق معها فيهما، فالنقطة الأولى وهي حاجتنا في أن نتحدث عن عيوبنا وتخلفنا ومشكلاتنا والمأزق الحضاري الذي نعيش فيه، وهناك كتابات في هذا الموضوع، ونظراً للحظة التي نحن فيها والمرحلة التي نحن فيها أنا أرى أن أخطر التحديات التي تواجهنا الآن هو تحدى الهزيمة النفسية، فنحن أمام زخم علمي وثقافي يريد أن يقول لنا أن الحضارة الوحيدة في الدنيا هي الحضارة الغربية وبما أننا أمة مهزومة فلابد أن نتبع الغرب ونسير ورائه وأنا رأيي أن أمام هذه التحدي الذي يجعلنا أن نقيم قطيعة مع موروثنا الحضاري فتأتى أهمية أن نعطى مساحة للحديث عن إيجابيات وخصائص الحضارة الإسلامية مع عدم إغفال الحديث عن المأزق الذي نعيشه، وأنا عندما أفكر على المستوى الفكري كرجل يستخدم الفكر سأرى ما لا يراه العامة، ولكن عندما أرى أن جسم الدولة والأمة يُخترق، وأن هناك غزو وإزالة وسحق ومسخ وتجنيد للحضارة الإسلامية أتصور أننا لابد أن لا نغفل العيوب الموجودة عندنا وأيضا أقول إن إيجابيات الحضارة الإسلامية وخصوصيتها لم تعد مسائل مسلم ـا، وأن يتم اجتياح هذه المسلمات ونحن نرى ما يحدث على مستوى الإعلام والثقافة لذلك فالتوازن مطلوب، وأنا أتفق مع الدكتورة نادية ولكن هذا ورد في ذهني وأنا أفصل في عيوب الحضارة الغربية التي تقتحمنا، وأنا أيضاً أفصل في إيجابيات الحضارة الإسلامية التي يراد مسخها ومحوها.

موضوع مكانة الدين في الحضارة الغربية. فالدين في الحضارة الغربية أحياناً يتحول إلى تراث وأحياناً يغيب الدين بمعناه الروحاني ولكن يتحول إلى عصبية وخاصة ضد الإسلام، فمثلاً "لويس عوض" كان نصرانياً وفي معظم كتاباته يسخر من المسيحية ومن كان يطلع على كتاباته لا يقول عليه متدين ولكنه كان من أكثر المتعصبين ضد الإسلام، فيوظفوا الدين لمصالحهم الشخصية وضد الإسلام والمسلمين، وأنا أهتم كثيرا بالصراع العربي الصهيوني وفكرة عودة المسيح الكلام الذي قاله الأمريكان، فالدين أحيانًا يغيب كإيمان فالدين يتحول إلى عصبية وإلى تراث في الصراع والفكرة الصليبية وموروث الكراهية السوداء فنحن رأينا الحملة الأخيرة بعد الحادي عشر من سبتمبر فنجد وزير العدل الأميركي يسب دين المسلمين فالدين له وظيفة عندهم فياليت كان عندهم صوفية مسيحية كنا نتعايش معهم ولكن وظفوه تبعاً لتعصبهم ومصالحهم فكما تروموت النصرانية أيضاً تأمركت.

الأستاذ الدكتور /على جمعة :

هناك سؤال من الأستاذ جمال مصطفى : إن كان رد سيادتكم أن الصهيونية قد جانبها الصواب عندما تنبأت بصراع الحضارات فأين الفكر الإسلامي المنظم والمعاصر بجانب هذه الهجمة الغربية والذي لابد أن يكون في إطار مؤسسي كما أشرت سياستكم في المحاضرة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأستاذ الدكتور / محمد عمارة :

هـذا الموضـوع أوردتـه في سلـسلة عنوانـا "الحـضارات العالميـة تـدافع أم صـراع" وتـأتى فيهـا الرؤيـة الإسلامية وعلاقتها مع الأخر، أما موضوع المؤسسات فأننا لا نستطيع المقارنة بين هذه المؤسسات الغربية القائمة ولكننا نرجو الله سبحانه وتعالى بأن المحنة التي نمر بها توجهنا إلى أهمية تجديد الفكر الإسلامي والعمل في إطار مؤسسي.

الأستاذ /خالد محمد أحمد :

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، حضرتك تحدثت عن موضوع التخلف الموروث وأرجعت أصله من بعد الخلفاء الراشدين وقتل عثمان وأن غير المسلمين دخلوا في تداعيات تحت عباءة الإسلام. ولكني أرى أن هناك جوانب كثيرة لم نضعها في الحسبان، أولاً: أدعياء الإسلام ثانياً: أن الزمان تغير وهناك شيء مهم جداً والأمر الثالث أن الحكم بعد الخلافة الراشدة تحول على يد معاوية إلى ملك عضوض فلم تكن هناك مؤسسات إسلامية. فهل نعتبر أن من مآخذ الحضارة الإسلامية أنها لم تؤسس مؤسسات تتولى توجيه الفكر الإسلامي.

الأستاذ الدكتور / محمد عمارة :

التخلف الموروث أنا لا أعني به إلا أشياء ظهرت بعد فترة من عسكرة الدولة فالحضارة الإسلامية مرت بفترات كانت في المنارة لكن حتى اللغة والأدب والشعر مروا بمرحلة من الركاكة والمحسنات البديعية، والفقه وقف عند التقليد وأصبح التجديد محدوداً وأصبحت الركاكة جزء هام وواضح حتى في نواحي الحياة العامة أي أن استمرار العسكرة فترة طويلة أدت إلى مظاهر اجتماعية غاية في السوء، وتحولت الأرض إلى إقطاع للعسكر وأشياء كثيرة من هذا القبيل وهذا ما نحاول أن ننتهي به في العصر الحديث ومحاولة الإحياء والتجديد لكي نخرج من هذا، وهذا ما جعل الغرب يضع ونحن في مرحلة التراجع وأصبح يمنع نهضتنا، فأصبحنا الآن في تخلف موروث وهيمنة غربية... والتخلف الحضاري مازال يسير منذ حكم العسكر المماليك، لذلك فالنبوغ بطئ وساد التخلف.

موضوع الدولة الأموية ما حدث فيه ضرب للشورى والعدالة الاجتماعية لكن هذا التراجع كان في حدود الدولة كنظام مع استمرار الدور الحضاري للأمة، فنبوغ الحضارة الإسلامية استمر حتى مع انحراف الدولة وهذه نقطة هامة وهى فكرة تعظيم الأمة وتحجيم الدولة، لذلك فانحراف الدولة لم يمثل كارثة في الحضارة الإسلامية.

موضوع القرون كل هذا عظيم ولكن أنا أريد أن أنبه إلى أن خيرية القرون الأولى لا تمنع خيرية عن القرون التي تأتى بعد ذلك إنما تكون خيرية التأسيس يأتي بعدها خيرية البناء فالإسلام لا يعيش بالأساس

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحده ولا يعيش بالبناء وحده ولكن لا بد من الاثنين معاً ، ولكن بني الإسلام على خمس فالخمس هم أركان الإسلام وهم الأساس لكن ليس الإسلام كله. ومن أجمل ما وجدته في أحاديث الرسول r الحديث الذي يتحدث فيه عن فلسفة الدورات أن التاريخ دورات وليس غير ذلك، وأن فكرة أن ما يأتي بعد ذلك يكون أسوأ هذا الكلام غير صحيح لأن عمر بن عبد العزيز أحسن من معاوية فالفكرة ليست كذلك وحديث **حذيفة بن اليمان رضي الله عنه والذي قال فيه: كان الناسُ يسألونَ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم عن الخيرِ وكنت أسألُهُ عن الشر. مخافة أن يُدركني.**

فقلت: يا رسولَ اللهِ ؛ إنا كنا في جاهلية وشرٍّ. فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخيرِ شرٌّ؟ قال: (نعم) فقلت: هل بعد ذلك الشرّ من خيرٍ؟ قال: (نعم وفيه دَخَنٌ) قلتُ: وما دَخَنُهُ؟ قال: (قومٌ يستنونَ بغير سُنتي ويهدُون بغير هديي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وتُنْكِرُ).

فقلت: هل بعد ذلك الخير من شرٍّ؟ قال: (نعم. دُعاةٌ على أبوب جَهَنَّمَ. من أجابَهُمْ إليها قذفوه فيها).

فقلت: يا رسول الله صِفْهُمْ لَنَا. قال: (نعم. قوم من جِلْدَتِنَا. ويتكلمونَ بألسنتنا) قلت: يا رسولَ اللهِ فما ترى إن أدركنِي ذلك؟ قال: (تلزمُ جماعةَ المسلمينَ وإمامَهُمْ) فقلت: فإن لم تكن لهم جماعةٌ ولا إمام. قال: (فاعتزل تلك الفرقَ كُلَّهَا. ولو أن تَعَضَّ على أصلِ شجرةٍ حتى يُدْرِكَكَ الموتُ وأنت على ذلك).

وزاد مسلم في رواية أخرى عن أبي سلام: قال: قلت: كيف أصنعُ يا رسولَ الله إن أدركتُ ذلك؟ قال: (تسمعُ وتُطيعُ للأمير وإن ضُرِبَ ظهرُكَ. وأُخِذَ مالُكَ. فاسمع وأطع).

فكلما ظهر شر توارى من العدل مثله ثم يأتي الله سبحانه وتعالى بالعدل وكلما ظهر من العدل شيء توارى من الجور شيء فهي فكرة دورات وفكرة التقدم، والتاريخ ليس خطاً صاعداً دائماً وأبداً وليس خطاً هابطاً دائماً وأبداً وإنما هي دورات.

الشيخ / عماد :

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، عندي نقطتين أريد التحدث فيهم النقطة الأولى: سيادتك أثناء الحديث تحدثت عن العامة فأنا أريد معنى العامة من وجهة نظرك وهل الحضارة الإسلامية هي قضية الصفوة فقط، النقطة الثانية: وهى لتمع بالفعل حالياً يعيش حالة لزامية لدرجة أن البعض لا يفخر بأنه عربي فما هو المنهج الذي نستطيع أن نزيل به هذا الازام ونستطيع أن نرفع قليلاً بالمعنويات الإسلامية في الوقت الحالي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأستاذ الدكتور / محمد عمارة :

بالنسبة للعامة طبعاً كل مجتمع فيه صفوة، وفيه متعلمين وأنصاف متعلمين وأناس لم يأخذوا حظاً من العلم والثقافة لكن ليس بمعنى هذا أن يُحتقروا. وعندما نتكلم عن العامة نتكلم عن قطاع حُرم من الثقافة ومن الوعي ليس بذنبه وإنما أجبر على ذلك لأسباب خارجة عنه والمفروض أن الصفوة تكون في خدمة جمهور الأمة وعامة الأمة حتى يرتفع مستواهم وأنا واحد من الناس ولدت في قرية كان نادراً ما تجد فيها من يقرأ ويكتب وولدت في أسرة لا يوجد ا أحد غيري يقرأ ويكتب وأنا عندما دخلت معهد كنت أنا الطالب الوحيد في القرية فهذا واقع موجود.

أما بالنسبة للناس الذين يتبرأوا من أم عرب فهؤلاء أناس لا يستحقون شرف أن يكونوا عرب فنحن المفروض أن نحتقرهم وأنا أعتقد أم قلة، وأنا أعتقد أن الملحمة والمحنة التي نحن فيها جعلت الناس تتعاطف مع العروبة والإسلام فالأمة بخير وأنا أريد أن أقول لكم أن العيوب في النخبة أكثر منها في الأمة فلا تزال الفطرة سليمة لم يصبها التغريب، لذلك فأنا أطمئن لنظرة العامة أكثر من النخبة وشكراً لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com